مجلس الشيوخ (الاريوباجوس) وأثره في دولة مدينة أثينا

أ.م.د. خالد ناجي سوادي الكريماويّ
كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الاسلامية الجامعة/ أقسام ميسان
Khalid.naji@alkadhum-col.edu

تاريخ الطلب : ١٠ / ١٢ / ٢٠٢٢
تاريخ القبول : ١٨ / ١ / ٢٠٢٣

ملخص :

حظيت أثينا بوصفها واحدة من دول المدن الإغريقية بنظام ديمقراطي متقدم مقارنة بغيرها، نظراً لظهور المجالس السياسية التي كانت تجمع المواطنين لإبداء آرائهم بشكل واضح . فلم يمارس الإغريق الحكم الاستبدادي اثناء الحكم الملكي أو الحاكم الواحد خلال فترة الأراخنة فإنَّه يستمع إلى آراء مواطنيه من خلال مجالس نظّمت لهذا الغرض ، وأخذت تلك المجالس ومن ضمنها مجلس الشيوخ (الأريوباجوس) دوراً بارزاً في حكم الدولة، وأصبحت صلاحياته ووظائفه غاية في الاتساع والشمول؛ لكونها غير محددة بشكل واضح حتى اقتصرت على النواحي القضائية ومن ثم الدينية فيما بعد .

الكلمات المفتاحية : أثينا، الأريوباجوس، المجلس، الملك، الاكليزيا، القبائل .

Abstract :

Athens, as one of the Greek city-states, enjoyed an advanced democratic system compared to others, due to the emergence of political councils that brought together citizens to express their opinions clearly. The Greeks did not practice tyrannical rule during the monarchy or the single ruler during the period of the Arakhna, so he listens to the opinions of his citizens through councils organized for this purpose. Those councils, including the Areopagus, took a prominent role in governing the state, and its powers and functions became very broad

and comprehensive, as they were not clearly defined until they were limited to judicial and then religious aspects later.

Keywords: Athena, the Areopagus, the council, the king, the Ecclesia, the tribes.

المقدمة:

بحلول عام ٧٠٠ قبل الميلاد، كانت أثينا قد أنشأت بوليس (دولة مدينة) موحدة في شبه جزيرة أتيكا. على الرغم من أنَّ أثينا حُكِمَت قبل ذلك من قبل نظام ملكي، إلا أنَّها وقعت في القرن السابع قبل الميلاد تحت سيطرة الأرستقراطيين أو (حكم الصفوة من الأشراف) من ذوي النسب العريق الذين امتلكوا أفضل الأرض وسيطروا على الحياة السياسية والدينية من خلال مجلس من النبلاء يُدعى بـ مجلس الشيوخ (الأريوباجوس) Areopagus، يساعده مجلس من تسعة أرخونات [١] archons وقد ظل الأمر كذلك حتى عام ٦٣٢ق.م عندما حاول أحد أشراف أثينا المدعو (كيلون) أن يستأثر بالسلطة ويعلن نفسه طاغية على أثينا لكن محاولته أحبطت بعد فراره ومن ثم قتل أتباعه وذبحهم فوق تل الأكروبوليس.[٢]

تأتي معظم الأدلة المتعلقة بالمجلس من خطب الخطباء العظماء ودستور أرسطو Aristotle للأثينيين في القرن الرابع قبل الميلاد، ولكنّ مصادرنا تقدّم لنا بعض الرّوايات الشّيقة التي توضح عمل المجلس، بالإضافة إلى بعض الأوصاف لدور المجلس في الأزمات التي واجهتها الديمقراطية الأثينية خلال سنواتها الأولى[٣]؛ إذ تظهر وظيفة المجلس، كهيئة ديمقراطية الأولى في ضوء الديمقراطية الأثينية، التي عملت –الديمقراطية– على إنشاء هيئات عدة كان لها الدور الواضح في ديمومة النظام الأثيني مثل الجمعية العامة (الأكليزيا) Ecclesias ومجلس الخمسمائة، وكان لمجلس الشيوخ قدرة على الاحتفاظ بالأسرار، بسبب حجمه الأصغر والاجتماعات الداخلية التي كان ينظمها في بعض الأحيان .

---

١ - Jackson J.Spielvogel, **Western Civilization**, (Canada:2009), p.66 .

٢ - محمد السيد محمد عبدالغني، السياسة الأثينية في القرن الخامس ق.م. بين الازدهار والانكسار، مجلة عالم الفكر،)الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٩م)، ع٢، مج٣٨، ص١٣٦ .

٣ - Christopher W. Blackwell, "The Assembly," in C. Blackwell, ed., **Dēmos: Classical Athenian Democracy**, (2003), p6 .

المبحث الاول : النِّظام العام للمجلس :-

مّما لاشك فيه أنَّ سلطة الملك في بلاد الإغريق وأثينا بشكل خاص قوية في الغالب، وعلى الرّغم من ذلك نجد أنَّ الملك في بعض الأحيان لا يستطيع اتخاذ القرارات من دون الرّجوع لرؤساء الجماعات أو القبائل التي تتكون منها المدينة الإغريقية، وهؤلاء الرؤساء هم الذين يكوّنون ذلك المجلس (الشيوخ) وبه يحيطون بالملك دائمًا. أما الملوك الآخرون (زعماء القبائل) بالنسبة للمك الأعلى فهم أعضاء المجلس، ولما كانوا يستمدون منصبهم من السلطات التي يزاولونها مدى الحياة في جماعاتهم وقبائلهم فإنهم يسمون بالشيوخ أو شيوخ الشعب ممّا يدلّ على أنَّهم في الغالب رجال متقدمون في السّن وإن لم يصح ذلك في الأحوال كافة[٤]، وهم من الطبقة الأرستقراطية في المجتمع.[٥]

يرجع تأريخ مجلس الشيوخ إلى أقدم العصور[٦]، وهناك من أرجع وجوده إلى العهد الملكي في بلاد الإغريق إلا أنّه ازداد أهمية في العهود اللاحقة للعهد الأرستقراطي[٧]، تحديداً في زمن (صولون) solon؛ لأنَّه كان قد سمح لطبقة التجار أن تشارك طبقة الأرستقراطيين العضوية[٨] . وهذا يعني أنّ التّجار الأغنياء استطاعوا ان يصبحوا (ارخونات) باستثمار رؤوس أموالهم في الأرض، ولعل ذلك سبب صدَعا كبيرًا في الاحتكار الأرستقراطي؛ لأنَّ السّلطة الحقيقية كانت بأيديهم[٩]. وقد عمل صولون على أن تكون الثروة هي معيار الاختيار لشغل

---

[٤] – جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، تر: محمد مندور، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م)، ص٧٩ .

[٥]– ليلى عبدالقادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الاغريقية أثينا واسبرطة نموذجاً ٨٠٠–٣٠٠ق.م، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ٢٠٠٨م)، ص١٤٨ .

[٦]– آ. بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وادبهم واثارهم، تر: يوئيل يوسف عزيز، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٧م)، ص٦٥ .

[٧] – علي عكاشة، شحادة الناطور، جميل بيضون، اليونان والرومان، (اربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، ١٩٩١م)، ص٧٠ .

[٨]– كريمة رمضان الرفاعي، اليونان التاريخ والحضارة، (طنطا: دار ومكتبة الاسراء لطباعة ونشر الكتب الجامعية والعلمية، ٢٠١٤م)، ص٥٨ .

[٩] – جورج تومسن، إسخيلوس وأثينا دراسة في الأصول الاجتماعية للدراما، ترجمة: صالح جواد كاظم، (بغداد، وزارة الاعلام، ١٩٧٥م)، ص١١٨ ؛

الوظائف العليا في الدولة، حتى ولو لم يكن أصحاب الثروة من الأشراف، وبهذا أصبحت هذا الفئة القليلة من الأثرياء هي التي تتحكم في أمور السّياسة والحكم في دولة مدينة أثينا. وبهذا انكسر احتكار الأشراف لمناصب السلطة العليا ومن ضمنها مجلس الشيوخ الذي أصبح يضم المناصب العليا في الدولة، وكذلك المجلس الذي أصبح يضم قبل وبعد اصلاحات صولون أصحاب المناصب العليا بالدّولة الذين صارت من بينهم شخصيات من غير الأشراف. [١٠]

إنَّ مجلس الشيوخ من أقدم المجالس السياسية في دولة مدينة أثينا؛ إذ نشأ من مجلس الأعيان الاستشاري الذي يرأسه الملك (باسيليوس)Basileus وكان هذا المجلس ينعقد على قمة تل (اريوباج)، ولأنه مكوناً من (ارخونات) كلهم من النبلاء أو الأغنياء، وظل هذا المجلس يمثل قوة رجعية[١١]، وبهذا أصبح المجلس الدّعامة الحقيقية لسلطة النبلاء[١٢] . وممّا تجدر الإشارة إليه أنه يتألف من الاراخنة القدامى (باسيلوس، بولمارك، الارخون، القضاة التّسع)[١٣] يعينون لعضوية المجلس طيلة حياتهم، لكنّهم يخضعون إلى الرقابة[١٤]، وهذا ما كان عليه في زمن كليستنيس Cleisthenes(٥٧٠-٥٠٨ق.م) وابقاء المجلس الهيئة العليا التي تمثل المجتمع الاثيني .[١٥]

وقد ذهب أيسخيلوس Aeschylos (٥٢٥-٤٥٦ق.م) في مسرحيته المسماة بـ (الصافحات) التي كتبت عام ٤٥٨ق.م إلى أن سبب أنشاء المجلس كان لمحاكمة (أوريستيس) لما أقترفه من جريمة قتل لأمه، وعلى الرغم من أنّ سلطة المجلس قد تدهورت في زمن

Jackson J.Spielvogel, **Western Civilization**, (Canada:2009), p.66 .

[١٠] - محمد السيد محمد عبدالغني، السياسة الأثينية في القرن الخامس ق.م. بين الازدهار والانكسار، مجلة عالم الفكر، ع٢، مج٣٨، ص١٣٨ .

[١١] - لويس عوض، نصوص النقد الأدبي اليوناني، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م)، ص٢٩٢.

[١٢] – محمود كامل عياد، تاريخ اليونان، ط٣،(القاهرة ، دار الفكر:١٩٨٠)ج١، ص٢١٧ .

[١٣] – للمزيد أنظر : خالد ناجي سوادي الكريماوي، دور الملك عند الإغريق دولة مدينة أثينا أنموذجاً، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، (جامعة بابل: كلية التربية الاساسية، ٢٠٢٢م)، ع٥٦، مج١٤، ص٣٨٥ وما بعدها .

[١٤] – آ. بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وادبهم واثارهم، تر: يوئيل يوسف عزيز، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٧م)، ص٦٥ .

[١٥] – خليل ساره، تاريخ الإغريق، (دمشق: جامعة دمشق، ٢٠١٦م)، ص٤٤٦ .

أيسخيلوس فإنّه بقي على ما كان عليه سابقاً؛ إذ يدعى للاجتماع من قبل ملوك أثينا لمناقشة شؤون الدولة في العصر الهومري Homeric era . وكان مكونا بالتأكيد في هذا الزمن البعيد من رؤساء العائلات الحاكمة كما اشرنا سابقاً وظل قائماً بعد سقوط الملكية. [١٦]

المبحث الثاني : آلية انعقاد المجلس :-

أطلق على مجلس الشيوخ بـ أريوباجوس لتمييزه عن المجالس الأخرى التي تأسست فيما بعد في دولة مدينة أثينا وأريوباجوس أسم مشتق من هضبة آريس ([١٧])(Ares وجلسة المجلس المسماة بـ (توكوس) Thocos، وتسمى أيضاً باسم (الأجورا) Agora (السوق العامة)، وهو لفظ يدلّ على كلّ اجتماع وصار يطلق على أعضاء هذا المجلس برجال الأجورا . [١٨]

وكان المجلس يضم بين أعضائه كبار الموظفين وتكون فيه العضوية مدى الحياة[١٩]، وهناك من يرى أنَّ أعضاء هذا المجلس هم الذين اتموا عمل الأرخون، وهؤلاء إنما كانوا ينتخبون من بين الطبقة الارستقراطية الغنية (أصحاب الثروة)، لذلك كانت العضوية غير محدودة الأمد ولا تنتهي إلا بالموت[٢٠]. أما جلساته فكانت تعقد على تل (آريس) إلى الغرب من الأكروبوليس، وكانوا يلقون من فوق تلك الصخرة المحكوم عليهم بالإعدام. [٢١]

وكان المجلس يجتمع ليلاً بناءً على دعوة الملك وطبقاً لتدابيره وتبعاً للمسائل التي يراد علاجها، اذ يوجه الملك دعوته إلى رؤساء العشائر والقبائل أعضاء المجلس المذكور، وفي حال عدم حضور العدد المطلوب من الأعضاء يتم استئناف الجلسة في اليوم التالي مع الأعضاء الأكثر عدداً. وتنعقد الجلسة عادة في قصر الملك الذي يسمى (بوليتيريون) أو في سفينته . وتبدأ جلسات المجلس في العادة بوليمة يأتي إليها العظماء خلال العام كله ليشربوا ويأكلوا حتى

---

[١٦] – پيير ديفانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة: أحمد عبدالباسط حسن، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م)، ج١، ص٩٦ .

[١٧]- محمود كامل عياد، تاريخ اليونان، ج١، ص٢١٧ .

[١٨] – جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، ص٧٩ .

[١٩] – فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، (بلا.م: دار الرشاد الحديثة،١٩٨٠م)، ص٩٥ .

[٢٠] – طه حسين، نظام الاثينيين، (بلا.م: دار المعارف، ١٩٩٢م)، ص٤٨ .

[٢١]- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، ص٩٥ .

صارت تلك الدعوات دعوات للمجلس وأخذت تسمية الأعضاء حينذاك بـ (المدعوين) ونبيذ أعضاء مجلس الشيوخ يكون جزءاً من مخصصاتهم، وعندما لا تنعقد الجلسات نرى ردهة القصر[٢٢] مكدسة بكؤوسهم وموائدهم فإذا انعقدت الجلسة حملت كل تلك الأدوات إلى الميجارون(الحجرة الكبرى) حيث يقوم موقد الملك المعتبر موقد المدينة وأمام هذا الموقد تجرى طقوس القربان التي تسبق الوليمة، وعلى طول الجدران تصطف العروش التي يجلس عليها الملوك كي يتناولوا الطّعام ثم يتداولون بعد ذلك، أما الملك فهو الذي يتصدر المجلس ويتوسط الحاضرين، وهو الذي يتحمل نفقات تلك الولائم الدائمة، ولا غرابة في ذلك فهو يتمتع بالإقطاع والهدايا والإتاوات المخصصة له وهو إنما يقوم بأحد أعمال الدولة . ثم إنَّ شرب نبيذ الشيوخ هو في الواقع شرب على حساب الشعب . وبانتهاء الوليمة يفتتح الملك المناقشة بأن يعرض الأسباب التي دعت إلى الاجتماع أو يعطي الكلمة لأحد الرؤساء؛ ليلقي تقريراً أعده، ولكنّ هذا الإجراء لا يصبح له محل إذا كان جدول الأعمال معروضاً من قبل، وفي هذه الحالة لا ينتظر الشيوخ حتى يطلب رأيهم؛ إذ تقتضي اللياقة أن يتناول الكلام أولاً أكبرهم سناً، وكلّ خطيب مهما يكن شأنه، وسواء أكان الرئيس أم غيره يقف عندما يتناول الكلام وعند الضرورة يبدي الحاضرون أمارات موافقتهم ولكنَّهم لا يصوتون؛ لكون الملك وحده هو الذي يتخذ القرار لما له من سلطة مطلقة؛ لكونه قد منح من زيوس الصولجان والحكمة الإلهية لكي يقرر مصائرهم فهو أحق من الجميع بإبداء الرأي وبالاستماع لكي ينفذ الرأي الذي يصدر عن روح تعبّر عن المصلحة العامة وهو الذي يملك الفصل فيما يجب تقريره. [٢٣]

المبحث الثالث: صلاحيات وواجبات المجلس:

يناقش المجلس العديد من الأمور والقرارات التي يصدرها الملك بعد عرضها على المجلس، ويخول المجلس سلطة تغيير الملك أو تبديله مع ما للمجلس من صلاحيات أخرى تخوله باتفاق الأعضاء في داخل المجلس إذا تفوق عليه أحد الرؤساء الآخرين بالمقبولية بين

[٢٢] – جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، ص٧٩ .

[٢٣] – جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، ص٨٠ .

الأعضاء الآخرين[٢٤]، وكان للمجلس دور واضح في المحافظة على القوانين وإدارة شؤون الدولة فكان له في الدولة السطوة المطلقة والسلطة العليا[٢٥]، فضلاً عن انتخاب الأرخونات الثلاثة (باسيلوس، بولمارك، الارخون) بعد تفكك منصب الملك وتقسيم صلاحياته، كذلك انتخاب بقية الموظفين[٢٦] . أما سلطة الملك فهي محدودة داخل مجلس الشيوخ، بل كان لزاماً عليه أن يستشير مجلس الشيوخ قبل المضي في أي خطوة[٢٧] . أما إذا كان أعضاء المجلس لا يملكون غير رأي استشاري في مجلسهم فإنّ اختصاصهم كان يمتد على الأقل إلى كافة المسائل المهمة فهم يتبعون الملك إلى الجمعية العامة؛ إذ يحتلون أماكن مخصصة، ولهم حق الاقتراح في منح الأمير إقطاعاً، ناهيكَ عن دورهم الذي يقومون به في جميع العلاقات الخارجية، ولا يفوت الملك أن يستدعيهم كي يشتركوا في استقبال ضيف مميز كما يحيطهم علماً بعزمه عندما يريد أن يقدم إلى مثل هذا الضيف هدايا أو يعيده إلى وطنه فوق إحدى سفن الدولة وإمكانياتها في النقل. ويكلفهم بأن ينفذ كل منهم في جماعته القرارات التي تصدر كتجنيد البحارة وجمع المصروفات. ويتفق معهم على إرسال بعثات دبلوماسية تمثل الدولة في الخارج. وفي ميدان القتال يكوّنون بالطبيعة مجلس الحرب ويتدخلون بالفعل في قيادة العمليات الحربية ويساهمون في إتمام المعاهدات بحلف اليمين .[٢٨]

وفضلاً عن الاختصاصات التي كانوا يزاولونها تحت إشراف الملك كان لهم اختصاص آخر يمارسونه في غيبته، فلما كانوا يحكمون عادة بين أفراد عشيرتهم فإنَّهم كانوا يعتبرون المحكمين الطبيعيين في المنازعات التي يمكن أن تنشأ بين العشائر المختلفة فقد منحوا كالملك نفسه سر القوانين الإلهية في الوقت نفسه الذي منحوا فيه الصولجان وباستطاعتهم أن يطبقوا كأعضاء في مجلس الشيوخ تلك الحكمة في كل المناسبات ما دامت مبادئ تلك الحكمة تعد منطوق قرارات التي اطلقتها عرافة (زيوس) وبواسطتهم استطاعت مبادئ الحكمة العائلية أن

---

[٢٤] – محمود كامل عياد، تاريخ اليونان، ج١، ص٩٧ .

[٢٥] - طه حسين، نظام الاثينيين، ص٤٨ .

[٢٦] – محمود كامل عياد، تاريخ اليونان، ج١، ص٢١٧ .

[٢٧] - ليلى عبدالقادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الاغريقية (أثينا واسبرطة نموذجاً)، ص١٤٨ .

[٢٨] – جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، ص٨١ .

تتوغل شيئاً فشيئاً في أصول العدالة بين الأسر[٢٩]؛ لذا جعلت محاكمة القتلة من سلطة الدولة متمثلاً في مجلس الشيوخ عوضاً عن رؤساء العشائر والقبائل. [٣٠]

ومع تقدم دولة المدينة على حساب العشيرة ونمو الحياة الاقتصادية في بلاد الإغريق كلها ازدادت الخصومات التي تطرح على المجلس، وكانت الجلسات تعقد منذ الصباح الباكر حتى المساء، ولما كان الملك غير قادر على أن ينهض بهذا العبء فقد أصبح أعضاء المجلس، أو على الأقل أولئك الذين راقتهم تلك المهمة، يسمون بالقضاة وأصبحوا يقبضون الأمانات التي يودعها المتخاصمون ويحضرون ولائم الصلح، وبذلك أصبح القضاء مهنة وأصبح الملوك (أكلة الهدايا) .[٣١]

ويضاف لما ذكر أنّ من الصلاحيات التي أنيطت بالمجلس أنَّه كان يقرر صلاحية الأرخونات الجدد ويشرف على سلوكهم ويدقق في أعمالهم عند انتهاء مدة حكمهم ويراقب إدارة علاقات الدولة ويحمي النظام والقانون ويفرض العقوبات من دون حق التمييز ويحول الغرامات إلى خزانة الدولة . وبذلك كان مجلس الشيوخ محور النظام ومركزه. [٣٢]

ولمجلس الشيوخ وظائف عدة منها إدارية، وأخرى تشريعية أما الإدارية فتكمن مهامها في مناقشة وإعداد المشاريع والأمور التي يجب عرضها على الجمعية العامة (الأكليزيا)[٣٣]. ومن الجدير بالذكر أنَّ بعض تلك المشاريع والمقترحات التي يقوم مجلس الشيوخ بعرضها على جمعية الاكليزيا عبارة عن تقارير أو مقترحات حول موضوع المساكن التي يتم بناؤها على (البنكس) مقر الجمعية[٣٤] . أما وظيفته التشريعية فتختص بالجانب القضائي وهو صياغة المقترحات، فالمجلس هو المحكمة الجنائية التي تحكم في كل القضايا المهمة والرئيسة مثل تلك التي تتعلق

---

[٢٩] – جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، ص٨١ .

[٣٠] - فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، (بلا.م: دار الرشاد الحديثة،١٩٨٠م)، ص٩٦ .

[٣١] – جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، ص٨٢ .

[٣٢] - عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، ، اليونان والرومان دراسة في تاريخ الحضارة، (الموصل، جامعة الموصل، ١٩٩٣م)، ص٥٦ ؛ طه حسين، نظام الاثينيين، ص٥٨ .

[٣٣] – ليلى عبدالقادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الاغريقية (أثينا واسبرطة نموذجاً)، ص١٤٩ .

[٣٤] - Christopher W. Blackwell, "The Assembly," in C. Blackwell, ed., **Dēmos: Classical Athenian Democracy**, (2003), p41 .

بجرائم القتل والنفي، فضلاً عن محاكمة الملوك وأعضاء المجلس. كما يقود الأعضاء أيضاً لجنة المجلس فلا يتم وضع اتهام في المجلس لأحد ما بدون مبادرة منهم.[٣٥]

وممّا يجدر ذكره أنّ للمجلس في العصور القديمة سلطات سياسية مهمة، من ضمنها الإشراف العام على القضاء وحماية القوانين والأخلاق العامة، إذ ظلّ مسيطراً على السلطة العليا بالدولة[٣٦]. ثم تقلصت واجبات المجلس بعد اصلاحات افيالتيس [٣٧] Avialtes وبريكليس Pericles وانحصرت في السلطات القضائية التقليدية للنظر في بعض القضايا الجنائية، كالقتل المتعمد، والقتل بالسم وجريمة الحرق عمداً[٣٨]، وغيرها من قضايا التطاول على حق الآلهة، وذلك بعد تقليص الوظائف بحلول القرن الرابع قبل الميلاد[٣٩]، وباعتباره محكمة قانونية – الاريوباجوس– ولا يمكن لقراراته أن تستأنف ثم تطورت صلاحياته إلى النظر في قضايا الخيانة العظمى. [٤٠]

جاء ذلك بعد عام ٤٦٢ ق.م، إذ عمل إفيالتيس على وضع اصلاحاً قلل فيه من قوة محكمة الاريوباجوس التي أشرنا اليها التي تحكم التشريع في أثينا وزاد من سلطة مجلس الشعب (الأكليزيا)[٤١] . وفقاً لرأي أرسطو أن افيالتيس قد عمل على اصلاح محكمة الاريوباجوس من

---

[٣٥]- ليلى عبدالقادر علي الغناي، تطور نظام دولة المدينة الاغريقية (أثينا واسبرطة نموذجاً)، ص١٤٩ .

[٣٦]- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، ص٩٩ .

[٣٧] – جرد المجلس من سلطاته السياسية واعطيت الى الى مجلس الخمسمائة والى جمعية الاكليزيا والمحاكم الشعبية ولم يبقى للمجلس الا جرائم القتل وبعض السلطات الثانوية . ولما كان مجلس الشيوخ يضم صفوة الارستقراطية من الاراخنة السابقين الذين كانت عضويتهم فيه مدى الحياة فقد كان ذلك الإجراء صفعة قوية لسلطات الأرستقراطيين المحافظين وانتصاراً آخر وتوسيعاً للديمقراطية، وهو ما جلب على إفيالتيس نقمة بعض افراد الشعب وادى الامرالى اغتياله بعد ذلك . (آ. بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وادبهم واثارهم، ص٦٥؛ محمد السيد محمد عبدالغني، السياسة الأثينية في القرن الخامس ق.م. بين الازدهار والانكسار، مجلة عالم الفكر، ع٢، مج٣٨، ص١٦٨ .)

[٣٨] – آ. بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وادبهم واثارهم، ص٦٥ .

[٣٩]– پيير ديفانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج١، ص٩٧ .

[٤٠]- عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في تاريخ الحضارة، ص٦٤ .

[٤١]- Christopher W. Blackwell, "The Assembly," in C. Blackwell, ed., **Dēmos: Classical Athenian Democracy**, (2003),p1 .

خلال إدانته للمحكمة أمام مجلس الخمسمائة وجمعية الأكليزيا؛ اذ تخلص من العديد من أعضاء مجلس الشيوخ من خلال رفع دعاوى قانونية ضدهم بشأن أعمالهم الإدارية . [٤٢]

وقد يحتج المجلس على القرارات الخاصة بأمر دولة المدينة وقد يصل الأمر إلى تأجيج الشارع وحث المواطنين للدِّفاع عن المدينة وهذا ما كان واضحاً وجلياً في إحدى حوادث الصّراع بين أثينا واسبارطة[٤٣]، وهذا الدّور الذي أخذه المجلس كان واضحاً في مراحل الصراع كلها التي كانت بين المدينتين خلال وقت التعاون بين أثينا واسبارطة لمواجهة التدخلات الخارجية المتمثلة (بالدولة الأخمينية) فنرى المجلس يصوّت في عام ٤٧٥ ق.م على قيادة أثينا للبحر بعد أن كان التصويت في بادئ الأمر ترجيح دفة القيادة إلى الاسبارطيين، إذ مارس المجلس خلال فترة الحرب من الأعمال ما جعله مركزاً للإدارة حتى سنة ٤٦٣ ق.م[٤٤] . لكن من مفارقات هذا المجلس كيف انه سمح لبيستراتوس Pestratus بأن يصبح طاغية لدولة مدينة أثينا في منتصف القرن السادس قبل الميلاد. وكيف كان (بيستراتوس) يحظى بتأييد الشعب في جهوده ليصبح طاغية حتى جاء صولون أمام المجلس مرتدياً درعاً ويحمل سيفاً، وحث الشعب على معارضة بيستراتوس لكن المجلس رفض؛ لكونه من حزب الأخير، لذا اتهم المجلس صولون بالجنون.[٤٥]

المبحث الرابع : مكانة المجلس في أثينا :-

تمتع مجلس الشيوخ بمكانة مرموقة في جميع المراحل التأريخية ويتضح ذلك لما كان يعهد إليه من واجبات خاصة . فهو من يحقق في الجرائم ضد الدولة التي تعدُّ خطيرة، وربما

---

[٤٢]- Christopher W. Blackwell," The History of the Council ", in C. Blackwell, ed., **Dēmos: Classical Athenian Democracy**, (2003), p2 .

[٤٣]- عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في تاريخ الحضارة، ص٧٤ .

[٤٤] – عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في تاريخ الحضارة، ص١٠٥، ١٠٦ .

[٤٥]- Christopher W. Blackwell," The History of the Council ", in C. Blackwell, ed., **Dēmos: Classical Athenian Democracy**, p2 .

يخوّل سلطات عليا في حالات طارئة. وقد برز المجلس ثانية في العصور المتأخرة – لاسيما في عصر الدولة الرومانية– كونه يعدُّ قوة سياسية مهمة في البلاد .[٤٦]

وفي ظلّ غياب القانون مع بداية المجتمعات الإغريقية لم يكن هناك قضاء ملزم وكل فرد يحتفظ بحريته في الدفاع عن نفسه وعن ماله مستعيناً بأقاربه وأبناء قبيلته، فلم تكن هناك سلطة تستطيع أن تحد من الحق البدائي للانتقام والصلح الخاصينِ، بل ولا تقدم العون لليتيم ومع ذلك فقد كان أطراف النزاع يستطيعون بمحض اختيارهم أن يتقدموا إلى أعضاء مجلس الشيوخ الذين كانت من مهامهم تهدئة الخواطر والنفوس وإقامة السلام والصلح بفضل إحدى تلك المواعظ والحكم التي تعلموها عن آبائهم وهي التي لا تنطق إلا بالحكمة الإلهية في لغة البشر ولتلتقط لهم صورة حية ففي الاجورا يجتمع الجمهور ويحتشد[٤٧] . إذ كان مجلس الشيوخ حارس القوانين يسهر –كونه يجتمع ليلاً– على أن يقوم كلّ عامل بعمله غير مخالف للقوانين ولا مناقض لها، وكان لكلّ عضو من أعضاء الدولة أصابه جور من بعض عمالها أن يتهمه أمام المجلس على أن يبين القانون الذي خالفه هذا العامل والمظلمة التي أصابته.[٤٨]

ورغم تلك المكانة التي تمتع بها المجلس نجد حاكم دولة مدينة أثينا (صولون) يُقدِم على نزع بعض السلطات من المجلس، كما عمل على إيجاد مؤسسة سياسية أخرى إلى جانبه، وهو مجلس الأربعمائة الذي يتكوّن أعضاؤه من القبائل الأربعة في (اتيكا) إلا أن هذا المجلس كان يهيء المشاريع التي يجب عرضها على مجلس الشيوخ[٤٩]. على الرَّغم من وضع مؤسسة جديدة لتشارك مجلس الشيوخ إلا أن مكانة الشيوخ المؤسسة بقيت هي الأقوى بين المؤسسات السياسية التي ظهرت في دولة المدينة الأثينية .

---

[٤٦]– آ. بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وادبهم واثارهم، ص٦٥ .

[٤٧] – جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، ص٨١ .

[٤٨] – طه حسين، نظام الاثينيين، ص٥٠ .

[٤٩] – علي عكاشة، وآخرون، اليونان والرومان، ص٧٧ ؛ لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م)، ص١٦٧ ؛ محمود كامل عياد، تاريخ اليونان، ج١، ص٢٣٤ .

كما أبقى صولون المجلس على وضعه؛ إذ عمل سنوياً على تعزيزه بأعضاء جدد من الارخونات القدامى .[٥٠]

أما في زمن (كليستنيس) وبعد أن استولى على مقاليد حكم دولة مدينة أثينا في عام ٥٠٧ق.م فقد أصدر حزمة إصلاحات، كان منها الاحتفاظ بمجلس الشيوخ كما هو، ولم يطرأ أي تغيير عليه بوصفه الهيئة المسؤولة عن تطبيق القوانين والمحافظة على الدستور، واستمر الوضع كما كان من قبل بحيث يصبح الأراخنة السابقون أعضاء فيه مدى الحياة وهكذا بقي مجلس الشيوخ ممثلاً للطبقة العليا في المجتمع والبلاد .[٥١]

وممّا يلحظ أن مكانة المجلس تتغير مع التغيرات السياسية التي تشهدها أثينا، فبعد توقف الصراع الإخميني الإغريقي أُبعد مجلس الشيوخ في دولة مدينة أثينا عن السلطة . فقد استند اعتلاء المجلس للسلطة إلى مكانته القديمة في أثينا أكثر من استناده إلى الأمور التنظيمية وعززت الخدمات التي قدمها خلال الحرب من مكانته، إلا أنه وبمرور الزّمن ضعفت سلطته ضعفاً تدريجياً، وتدهورت المكانة الشخصية لأعضائه اذ أصبح الأراخنة منذ عام٤٨٧ق.م يعينون بالقرعة لا بالانتخاب فأصبح أغلبية أعضاء مجلس الشيوخ بعد عشرين عاماً من أولئك الارخونيين السابقين(بعد انتهاء خدمتهم السنوية يتحولون إلى أعضاء في المجلس المذكور) كما أن السّلطة الاستثنائية للمجلس وأعضائه شجعت على التشكيك بالرّشوة، وهي تهمة كانت شائعة في سياسة دولة المدينة الأثينية والعالم الإغريقي بشكل عام . لذلك أعتبر الديمقراطيون أن اعتلاء الارستقراطيين لسلطة مجلس الشيوخ تهديداً لحرية المواطنين. [٥٢]

أما التغيرات المكانية لمجلس الشيوخ فقد تمثلت في وصول (بريكليس) للسلطة، حيث وضع برنامجاً اصلاحياً دعا إلى تطبيقه في ٤٦١-٤٦٢ ق.م وهو ذاته الفكر الاصلاحي الذي دعا به (إفياليتس) قبل موته وما يهمنا من هذا البرنامج هو إصدار تشريع جديد يسلب مجلس الشيوخ اختصاصاته السياسية والقضائية كّلها، التي كانت تمكّنه من الهيمنة والإشراف على الدولة وتوزيعها بين مجلس الخمسمائة وجمعية الاكليزيا والمحاكم الشعبية الهيليا helia أو

---

٥٠ - عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في تاريخ الحضارة، ص٦٤ .

٥١ – خليل ساره، تاريخ الإغريق، ص٤٤٦ .

٥٢ – عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، ، اليونان والرومان دراسة في تاريخ الحضارة، ص١٠٨ .

الديكاست . وفي ظلّ تلك التطورات التي صاحبت الاصلاحات وبعد ان كان للمجلس السيادة في زمن حكم الأقلية فقد تقلص دوره في دولة المدينة وصار محصوراً في النظر لبعض القضايا الدينية[٥٣] . وممّا تجدر الإشارة إليه أن الصلاحيات التي تمتع بها المجلس تمثل وضعاً طبقياً ومن ثم تخدم مصالح طبقات معينة. وهكذا يصبح تجريد المجلس من صلاحياته السياسية خطوة واسعة نحو نظام ديمقراطي أكثر اكتمالاً. [٥٤]

ومع ذلك فقد حافظ المجلس على تأريخه المجيد ومكانته؛ إذ كان قادرًا على التدخل في أوقات الأخطار الكبيرة. ومن تلك المواقف التي تذكر موقفه في الفترة المأساوية التي تلت هزيمة أثينا في الحروب البيلوبونزية (٤٣١-٤٠٤ق.م) فنجد أنه مازال قادراً كما كان في الماضي على صيانة احترام القوانين[٥٥]، لكن يبدو أنه قد استرد بعض سلطانه في ٣٢٥-٣٢٤ ق.م بمحاكمة الخونة ودعاة الهزيمة فيما بعد [٥٦]

الخلاصة:

بعد أن أخذ المجلس مكانته في الديمقراطية الأثينية قبل أن تكون هناك ديمقراطية أثينية مارس المجلس دوراً مركزياً في الحكم، ووجوده الذي عمل على جعل الهدوء والسكينة في دولة مدينة أثينا بعيداً عن ظهور الحركات أو الثورات التي على الرغم من أهميتها في مجابهة الظلم إلا أنَّها تترك أثراً سلبياً على كيان ومنظومة الدولة والحكم، ليصل البحث للنتائج الآتية :

- تحول المجلس من الصورة الأولى التي كان يظم فيها زعماء القبائل دون غيرهم إلى تشكيل الصورة الثانية التي أخذت تظمّ طبقات أخرى من ضمنها الطبقة الأرستقراطية في المجتمع الاثينية .
- يعتمد المجلس على بروتوكول معين ينظم انعقاد جلساته التشاورية .

- [٥٣]خليل ساره، تاريخ الإغريق، ص٤٨٨، ٤٩٠؛ عادل نجم عبو، عبدالمنعم رشاد، ، اليونان والرومان دراسة في تاريخ الحضارة، ص١٠٩ .

[٥٤] – لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص١٦٧ .

[٥٥] – پيير ديفانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج١، ص٩٧ .

- [٥٦]لويس عوض، نصوص النقد الأدبي اليوناني، ص٢٩٢ .

- أنيطت للمجلس واجبات عدة منها ما كان خارجياً وأخرى داخلية .
- صلاحيات المجلس تعتمد على قوته حسب المراحل السياسية فهي ما يؤثر على تلك الصلاحيات .
- تمتع المجلس بمكانة مهمة في أوساط المجتمع الاثيني؛ لكونه المؤسسة الثانية بعد سلطة الملك .
- بالرغم من أهمية المجلس والدّور الرّيادي الذي مارسه نجد أنَّ الديمقراطية الأثينية قد أوجدت مجالس موازية أخرى .